الحمامات في الحضارة الإسلامية

د. الهادي الشتيوي المقطوف ـ كلية التربية – جامعة الزاوية

المقدمة :

عرفت الحضارات السابقة (الحمّام) على أنه مرفق ضروري لا تخلو منه المدن الكبرى التي اعتاد الناس ارتيادها لأغراض الطهارة والنظافة والتدليك والوقاية من الأمراض، بل جعلت منها بعض الحضارات محلا للاستشفاء والعلاج؛ حتى أن بعض الأطباء عمد إلى تأليف الكتب والرسائل العلمية والدوائية عنها، وعن شروط ارتيادها واستخدامها وضرورة عدم خلط المستحمين بعضهم ببعض، أو تكرار استخدام أدواتهم حتى لا تنتشر بينهم العدوى، اعتنى العرب لا سيما الأندلسيون اعتناء خاصا بنظافتهم.

ومن مظاهر اهتمام العرب بنظافتهم وأناقتهم اعتناء أهلهم وملوكهم بإنشاء الحمامات سواء الخاصة أو العامة، والتي كانت تنتشر في أغلب المدن والقرى. وكانت الحمامات روعة في الزخرفة والجمال بصهاريجها الملونة، وقببها المضيئة، وروائحها العطرة، ونقوشها الرائعة، تبهر الناظر بما لا يمكن وصفه. ولعل اهتمام العرب المسلمين بالذهاب إلى الحمامات راجع في المقام الأول إلى أهميتها في حياتهم الاجتماعية؛ فعادة الاستحمام عندهم هي عادة مرتبطة ومتصلة بالإسلام الذي يدعو إلى النظافة والتطهر؛ لذا كانت الحمامات عادة بالقرب من المساجد حتى يتيسر للمسلمين التطهر قبل الدخول إلى المسجد للصلاة.

ولأن تعاليم الدين الإسلامي والرسالة المحمدية تأمر بالنظافة ولزوم الطهارة، لا سيما عند أداء العبادات فقد حرص المسلمون الأوائل على نشر (الحمامات العامة عبر قنوات المياه النقية الصافية التي تلحق بالمساجد والجوامع التي تمتلئ بها المدن، إنها (حمامات) مخصصة للاستحمام والاسترخاء والتدليك، وهي لا شك جزء من تاريخنا العربي والإسلامي لهدا تهتم بها.

المعنى اللغوي للفظة الحمام:

ورد الكثير من الشروح والتفسيرات لأصل كلمة (حمام) في المعاجم العربية، فنجد الرازي بن محمد يعود بأصل الكلمة إلى (الحمة) بفتح الحاء وتشديد الميم، والتي يعرفها بأنها العين الحارة التي يستشفي بها الأعلاء والمرضى[1]، ولقد وردت الكلمة في عدة مواقع من كتب الجغرافيين والرحالة، فقد أورد لنا ياقوت الحموي مثالا عن

حمة الإسكندرية التي تشفي من البرص ومن جميع الأدواء[2]، ويرجع البعض الآخر أصلها الى كلمة (الحميم) والتي تعني الماء الحار، فنقول حق الماء، أي سنه، واستحم أي اغتسل بالحميم، و أحمه أي غسله بالحميم، فيقول هذا هو الأصل، ثم صار كل اغتسال استحماما بأي ماء كان سواء كان باردا أو ساخنا[3]، كما سمي حماما كل مسبب للعرق[4]. وايضا (الحمام) بتشديد الميم الوسطى مكان الاغتسال يقولون استحم أي اغتسل بالحميم، والاستحمام بالماء الساخن هو الأصل، ثم عمم اللفظ على الاغتسال عموما وبأي ماء، قال ابن سيدة: (الحمام) والحميم والحميمة جميع الماء الحار، وقال سيبويه: (الاستحمام بالماء الحار وهو الاغتسال بأي ماء كان)[5]. وقيل إن الحمام والحميم والحميمة و جميعا بمعني الماء الحار وقيل بأي ماء[6] وقد وردت كلمة الحمام مؤنثة في بعض المواقع ومذكرة في مواقع أخرى، فنجد زعم الجوهري حين يصف حماما في بيت له ينشد فيقول:

فإذا دخلت سمعت فيها رجة لغط المعاول في بيوت هداد[7]

ووردت مذكرة لدى ابن سيده حين يقول (والحمام مشتق من الحميم مذكر، تذكره العرب، وهو أحد ما جاء من الأسماء على وزن فعال نحو القذاف والجبان، والجمع حمامات). وقال سيبويه جمعوه بالألف والتاء وإن كان مذكرا حين لم يكسر جعلوا ذلك عوضا من التكسير)[8].

أصل (الحمامات) :

عرف فضاء الحمام منذ القدم، واختلف الباحثون في نسبته إلى حضارة معينة، فالبعض ينسبه إلى الحضارة الفرعونية، والبعض الآخر إلى الحضارة الإغريقية، ولكنه ظل إرثا تتوارثه الحضارات بعد الحضارتين الإغريقية والرومانية إلى أن أصبح ذا طابع خاص في الحضارة الإسلامية التي حافظت على مكوناته المعمارية الأساسية وأضافت إليه من روحها ليصبح تقليدا إسلاميا أصيلا بعد اندثاره في الحضارات الأخرى. وقد حث القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على ذلك، وقد اهتم الدين الإسلامي بالنظافة والجمال اهتماما بالغا، حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم -: (إن الله جميل يحب الجمال)[9]، فشرعت كثير من الأحكام التي تحافظ على نظافة الفرد والمجتمع. من هنا كان الاهتمام بها وأصبح الاستحمام من الأعمال المستحبة مرة في الأسبوع، مع وجوبها في مناسبات الجنابة والجماع والحجامة، ويوم الجمعة والعيدين وكذا غسل الميت، ومن ناحية أخرى حث الرسول الكريم على تعلم السباحة برغم عدم توافر الأنهار،[10] للاغتسال وتشير أكثر المصادر إلى أن إنشاء

الحمامات أو ازدهارها يعود إلى العصر الإغريقي الذي احتوت حماماته على مرافق رياضية وثقافية مما أضفى عليها طابع الترف والرفاهية. ومن التقاليد اليونانية دعوة الضيف إلى الحمام للتعبير عن الاحتفاء به وإكرامه.

وقد اختلفت هذه الآراء حول أصل الحمام فيري البعض أن أصل الحمام هو " الثرما " أي الحمام اليوناني القديم[11]، وخالفه في ذلك " جرنباوم" حيث يعتقد أن الحمام الإسلامي لا يمكن أن يكون وريث الحمام اليوناني[12]، بينما يرى "بلباس" أن الحمامات الإسلامية مشتقة من الحمامات الرومانية التي أثرت في المسلمين مباشرة، أو من الحمامات البيزنطية في القرون الأولى للميلاد التي كانت بهيئة أبسط[13]. وحتى نهاية القرن التاسع عشر ظلت الحمامات من سمات العمارة الإسلامية البارزة في أغلب مدن العالم العربي الإسلامي وكان الاستحمام من الممارسات اليومية والضرورية للإنسان في كل زمن إلى أن لبى حاجته ببناء هذه الحمامات التي تستجيب لوظائف عديدة من النظافة والترفيه إلى الطهارة وما تفتضيه طقوس التعبد وإقامة الشعائر، ولا سيما إقامة الصلاة لدى المجتمعات الإسلامية، وكان الحمام يحتل المرتبة الثانية بعد المسجد في الحضارة الإسلامية، بدليل أن موقع بنائه كان قريبا من المسجد.

(الحمامات) في العراق وبلاد الشام:

لقد ظهرت الحمّامات في العصر الإسلامي أبان العصر الأموي، ولكن بشكل لا نستطيع من خلاله أن نجزم بانتشارها أو قبول المجتمع لها، حيث ورثها المسلمون من الحضارات السابقة، إلا أن المؤرخين والأدباء يجمعون على أن الازدهار الحقيقي للحمامات العامة والخاصة جاء مع استقرار الدولة العباسية التي شهدت قفزات رائدة في العلوم الطبيعية والفنية، مما أسهم في ازدهار الفنون العمرانية والهندسية، خاصة عند تخطيط المدن الحديثة؛ كمدينة (بغداد) التي بناها (المنصور)، ومدينة سامراء) التي بناها (المعتصم بالله) و (المتوكلة) التي تقع في أطراف سامراء وبناها الخليفة العباسي العاشر المتوكل على الله)، وقد بلغ عدد الحمامات في عهد المأمون 65 ألفا كانت مشتملة على مدن وأمصار متلاصقة ومتقاربة تجاوز الأربعين"، بحسب ما أخبرنا به ابن خلدون في مقدمته الشهيرة[14]. وكان من أشهر حمامات بغداد حينذاك حمام بوران، وحمام منجاب وحمام طيبة الذي لم ير مثله وأصبح ذا شهرة عظيمة أنذاك "وكان يغل غلة كثيرة، وتؤمه وجوه الناس حيت قال فيه أحد الشعراء:

حمام طيبة لا حمام منجاب　　　حمام طيبة سخن واسع الباب
فأقبل الناس على حمام طيبة　　　بعدها وهجروا حمام منجاب[15]

وكل هذه المدن أشـــرف على بنائها نخبة من مهندســـي ذلك الزمان الذين لم يغفلوا المرافق الأســاســية لإقامة المدن؛ كبناء الجوامع والدوائر الحكومية وقصــور الضيافة وقصر الخليفة، ناهيك عن بيوت الجند و) الحمامات) التي غالبا ما تشيد قرب الجوامع الكبيرة ويراعى في بنائها ضـرورة قربها لمصـبات المياه، حيث تصـلها مياه النهر بسهولة ويسر، وإلى ذلك يشير العلامة "محمد بن الحسن الحيمي" في قوله:

المصر في صحة التجميع مشترط فاسمع حقيقة ما يحويه تفصيلا

وال، وقاض، طبيب، جامع، وكذا سوق، ونهر، وحمام كما قيلا[16]

وقد كانت (الحمّامات) العباســـية التي شـــيدت في القرنين الثاني والثالث وما تلاهما من القرون، آية من آيات الحســن والفن المعماري، وقد وصــفها (ابن بطوطة) في زمن متأخر من القرن الثامن الهجري، فقال: (وحمامات بغداد كثيرة وهي من أبدع الحمامات، وأكثرها مطلية بالقار مسطحة به، فيخيل لرائيه أنه رخام أسود)، مضـيفا: (وفي كل حمام منها خلوات كثيرة كل خلوة منها مفروشـة بالقار مطلي نصف حائطها مما يلي الأرض به، والنصـف الأعلى مطلي بالجص الأبيض الناصـع، فالضـدان بها مجتمعان، متقابل حســنهما وفي داخل كل خلوة حوض من الرخام فيه أنبوبان أحدهما يجري بالماء الحار والآخر بالماء البارد؛ فيدخل الإنسان الخلوة منها منفردا لا يشاركه أحد إلا إن أراد ذلك، وفي زاوية كل خلوة أيضـــا حوض آخر للاغتســـال فيه أيضـــا أنبوبان يجريان بالحار والبارد وكل داخل يعطى ثلاثا من الفوط إحداها يتزر بها عند دخوله والأخرى يتزر بها عند خروجه، وأخرى ينشــف بها الماء عن جســده، ولم أر هذا الإتقان كله في مدينة سوى بغداد[17]). ويقول الشاعر فضل الرقاشي) وهو معاصر للخليفة (هارون الرشــيد) (145-193): إن (الحمام يهتك الأســتار، ويذهب بالوقار، ويؤلف بين الأقذار)، كما قنن بعضــهم دخول الحمام) للرجال واشــترط لدخوله عشـرة شـروط، منها سـتر العورة، وأن يحفظ الرجل بصـره في حمام الرجال وكذا المرأة في حمام النســـاء، كما عليه أن يدخل بنية التداوي والتطهر وذلك بأجر معلوم أو عادة معتادة كي لا يختلف مع صاحبه على الأجر، كما عليه أن يصب الماء قدر حاجته وأن لا يمكن الدلاك من المحظور من جســده، وأن يتذكر بحرارته نار جهنم، وقد قال (ابن نباتة المصري) في ذم حمام دخله مع صديقه:

دعاني صديق لحمامه فأوقعني في العذاب الأليم

كلام يزيد وماء يقل فبئس الصديق وبئس الحميم[18]

وقال ابن أبي الأصبع) في ذم موظف (الحمام) الذي كاد يكسر ذراعيه:

إن أمسك اليد مني كاد يكسرها أو سرح الشعر من فودي آذاني
وليس يمسك إمساك بمعرفة ولا يسرح تسريح بإحسان[19]

وكانت الحمامات تروق للبعض لا سيما أحواضها الساخنة، ووسط أبخرتها الحارة حيث قال ابن الجياب للمأمون في وصف الحمام.

وبيت كأحشاء المحب دخلته وما لي ثياب فيه غير أهاب
أرى محرما وليس بكعبة فما ساغ فيه غير إهاب[20]

(الحمامات) في مصر:

من المعلوم أن مصر التي عرفت الحمامات العامة والخاصة منذ عصر الفراعنة، والشام التي عرفتها في زمن الرومان والإغريق؛ كانتا علما بارزا من أعلام الحضارة الإسلامية حين وصول الحملات الصليبية إلى بلاد المسلمين، وعليه نقل الصليبيون (الحمامات) إلى أوروبا، وتعجبوا حينذاك من الصابون الذي كان منتشرا في البلاد الإسلامية، بل كان النشاط التجاري المتمثل في صناعة الصابون في الشام والمغرب العربي أحد أكثر الأنشطة التجارية رواجأ، وكانت مصانعها تصدر للشرق الهندي والغرب الأوروبي عبر السواحل والموانئ، وذكر (ابن عبد الظاهر) أن عدد حمامات القاهرة سنة (645م) تقرب من ثمانين حماما[21]. وقد شيد عمرو بن العاص أول الحمامات الإسلامية بالفسطاط في مصر، وقال عبد اللطيف البغدادي عن "حمامات" القاهرة في نهاية القرن السادس وبداية القرن السابع الهجري: (لم أر أفضل أو أجمل بناء من حمامات القاهرة، أرصفة من الرخام الملون، الأسقف مزينة برسوم بديعة، والجدران مقسمة ببلاطات بيضاء، وحين يدخل المرء أحد هذه (الحمامات) يتمنى ألا يبرحها أبدأ)[22]، وقد وصفها الرحالة والمؤرخون ووصفوا بناءها والأدوات التي استخدمت في تشييدها وزخرفتا؛ فصوروا لنا العجب العجاب؛ مما يثير الدهشة ويسحر الألباب.

وازدهرت (حمامات الشام ومصر في العهود المتقدمة من زمن الأيوبيين والمماليك ومن تلاهم من العثمانيين والباشوات، كما عرفت الشام في العهدين السلجوقي والزنكي ازدهارا حضاريا تمثل في بناء المدن والمرافق العامة، وقد فاخر الشاعر (ابن نباتة المصري) بحمامات مصر على حمامات الشام، فقال:

أحواض حمام الشام ألا اسمعي لي كلمتين
لا تذكري أحواض مصر فأنت دون القلتين[23]

فعارضه (عزالدين الموصلي) ممازحا بقوله:

إليك حياض حمامات مصر ولا تتكثري عندي يمين
حياض الشام أحلى منك ماء وأطهر وهي دون القلتين

وقد تحدث أمور عدة عند دخول أحدهم إلى الحمام)، وما قد يواجه فيه من حرور بخاره، وحميم مائه المغلي، حتى أن أحدهم قال يصـــف حاله مع ذلك (الحمام) الذي قلب لون جلده من البياض إلى السمرة، وهو يقول:

إن حمامنا الذي نحن فيه هو في حاجة إلى (الحمام)
فدخلنا ونحن أبناء سام وخرجنا ونحن أبناء حام[24]

بل وصف أحدهم حماما دخله وتفاجأ حينها بانقطاع الماء عنه وكثرة البعوض فيه، لذلك أوجب المحتسب بوجوب توافر المياه المستعملة داخل الحمامات بحيث تكون نظيفة ومغطاة في صهاريجها حتى لا تكون عرضة للنجاسة ومصدرا متسخا يتواجد عليها الدباب والبعوض[25]، ولكن هذا لم يحدث لصـاحبنا وهو ما دعاه أن يعوض ماء (الحمام) بوابل مدامعه التي ذرفها من جراء بكائه على حظه العاثر في الحمام وما لاقاه فيه من محنة وشدة؛ فأنشد قائلا:

وحمام عدمنا الماء فيه وأبكانا به لدغ الهوام
فدخلنا ونحن أبناء سام وخرجنا ونحن أبناء حام[26]
فلولا الدمع لم يبتل جسمي ولولا الشمس لم تدفأ عظامي
وجدنا فيه شيخا لوذعيا كبير السن محني السنام
فقلنا هل رأيت الماء فيه فقال نعم ولكن في المنام[27]

أما (أبو محمد البطليوسـي) فشبه ما يلاقيه مرتادا (الحمامات) من لهيب الماء الحار وصقيع الماء البارد بحال العاشق المدنف بقوله:

أرى (الحمام) موعظة وذكرى الكل فتى أريب ذي ذكاء
ذكرنا عذاب ذوي المعاصي وأحيانا نعيم الأتقياء
شقا هجر يشوب نعيم وصل وحر النار في برد الهواء
إذا ما أرضه التهبت بنار تبادر سمكه هطلا بماء
كصدر الصب جاش بما يلاقي فلج الطرف منه بالبكاء
كأن له حبيبا بان عنه فبان وخانه حسن العزاء
صاح إن كنت تطلب الإنعاما فاكهة فيه فالزم (الحمام)[28]

(الحمامات) في بلاد الأندلس:

اعتنى الأندلسيون اعتناء خاصة بنظافتهم، وشهد لهم بذلك عدد من المؤرخين، من بينهم المقري الذي ذكرهم في هذا الباب بقوله: "وأهل الأندلس أشد خلق الله عناية بنظافة ما يلبسون وما يفرشون وغير ذلك مما يتعلق بهم، وفيهم من لا يكون عنده ما يقوت يومه فيطويه صائما ويبتاع صابونة يغسل بها ثيابه، ولا يظهر فيها ساعة على حالة تنبو العين عنها [29]". ومن مظاهر اهتمام الأندلسيين بنظافتهم وأناقتهم اعتناء أهلهم وملوكهم بإنشاء الحمامات سواء الخاصة أو العامة، والتي كانت تنتشر في أغلب المدن والقرى الأندلسية. وكانت الحمامات روعة في الزخرفة والجمال بصهاريجها الملونة، وقببها المضيئة، وروائحها العطرة، ونقوشها الرائعة، تبهر الناظر بما لا يمكن وصفه. ولعل اهتمام الأندلسيين بالذهاب إلى الحمامات راجع في المقام الأول إلى أهميتها في حياتهم الاجتماعية؛ فعادة الاستحمام عندهم هي عادة مرتبطة ومتصلة بالإسلام الذي يدعو إلى النظافة والتطهر؛ لذا كانت الحمامات عادة بالقرب من المساجد حتى يتيسر للمسلمين التطهر قبل الدخول إلى المسجد للصلاة. وقد جمعت حمامات الأندلس الحسن من أطرافه والجمال في أوصافه باشتمالها على النوافير والبرك الفريدة في حسنها وجمالها، والتي سطر فيها الشعراء أفضل قصائدهم وأجمل أشعارهم وأخبارهم، حتى بدت حمامات ذلك الزمان مجالس أنس النخبة والوزراء ودواوين العامة والشعراء، وبها تبدأ المساجلات، وفي ساحاتها وباحاتها تعقد الأماسي والمناظرات، حتى لقد كانت حمامات الزاهرة ، وغرناطة والحمراء محط اعتبار المؤرخين والأدباء، بل عجيبة من عجائب العمران والبناء. وقد ارتبطت الحمامات في الأندلس بالنظافة وارتادها السواد الأعظم من الناس، وانتشرت بأعداد كبيرة في جميع الأحياء والشوارع " الرئيسية حتى تراوحت أعدادها فيما بين السبعمائة حمام والتسعمائة حمام وأحد عشر حماما وقيل إن عددها قد بلغ الثمانمائة حمام وربما كان هذا الرقم خاصا بحمامات النساء " [30]، ويذكر أبن غالب الأندلسي بأن عدد "حمامات قرطبة المبرزة للناس سبعمائة حمام ونيف وذلك عند انتهاء كمالها"[31]، وبلغ من شهرة بعض الحمامات في قرطبة أن أطلق على " أحيائها اسم حمام الألبيري أو حمام اللبدي"[32]، وتجدر الملاحظة إلى وجود نوعين من الحمامات : حمامات ملكية وحمامات عامة ، ويكتب المقري عن الحمامات قائلا " فلما انتهى الناصر من بناء مدينة الزهراء، جعل فيها حمامبن واحدا للقصر، وثانيا للعامة ويصف المقري أحد الحمامات الملكية الخاصة بأنه من الفخامة بمكان فهو مزود " بأحواض للاستحمام

وكانت جدرانه مصنوعة من صفوف حجرية، وأرضية مكسوة بلوحات الرخام، وكان يزدان بصور بديعة الشكل لامرأة جميلة وهي تحضن طفلها الصغير بين يديها"[33]، وفي بلاد الأندلس كانت توضع في بهو بعض الحمامات بعض الصور اللافتة لانتباه العوام الذين يترددون عليها، فقد وجدت بأحد حمامات اشبيلية صورة جارية من مرمر معها صبي، تبين من خلال ملامح وجهها وجسدها وكأن حية تريد ابنها بسوء، فكانت حسب صاحب النفح لا تحاكي في إبداعها وإتقانها[34]. وخضعت الحمامات في الأندلس التعاليم المحتسب وكانت صارمة وشديدة في أغلب الأحيان، وكانت أوامر المحتسب صريحة وواضحة فيما يخص الاحتشام وأمر بألا يمشي الحكاك في الحمام إلا بالتبان والسروالات[35]، وكانت أبواب الحمامات مفتوحة لدخول جميع فئات الشعب الأندلسي إليها من مسلمين ونصارى ويهود، لذلك أوجب المحتسب بألا يحك مسلم نصرانيا أو يهوديا لأن ذلك على حد رأى أبن عبدون بأنه يمثل "علو الكفر على الإسلام"[36].وقد اهتم علماء الآثار عربا وأجانب، بدراسة أثر هذه (الحمامات) وآثارها، وتتبعوا أخبارها، خصوصا مدينة الزاهرة التي غابت عن عيون الناظرين وأقلام الباحثين منذ أن أصبحت خراباً يبابة تعبث بساحتها الكلاب، وينوح على أطلالها البوم والغراب[37] ابن حزم في زمن الشواتي والصوائف في فترة حكم ملوك الطوائف.

ميزات وفوائد الحمامات:

كان للحمامات وظائف حيوية ومهمة في المدن الإسلامية وما تقدمه للسكان من خدمات جليلة وهذه الوظائف تمثلت كلها في الآتي:

1-الميزة الاقتصادية:

غالبا ما يتم إنشاء المرافق العامة في المدن الإسلامية لأجل تقديم الخدمات اللائقة للسكان كالخانات والقيساريات والأسواق وهناك من المنشآت المدنية ما أنشئ لخدمة العامة من السكان كالحمامات التي كثر إنشاؤها في المدينة الإسلامية لحاجات وظيفية مرتبطة بدعوة الإسلام كالنظافة والتطهر، الشيء الذي أدى ببعض القادرين على إنشاء هذه الحمامات واستثمار أموالهم فيها نظرا لما تدره من رزق وفير لشدة الطلب عليها. كما شكل الحمام فضاء لمزاولة أنشطة تجارية بحيث كانت تباع فيه بعض المستلزمات، كالصابون والعطور والدلوك والسدر؛ وهو ورق شجر النبق، وكان يستخدم في الغسل ، والخطمي أو الغاسول، وهو صنف من الملوخية البرية، له ورق مستدير وجذوره وبذوره لها فوائد طبية وكذلك بيع لوازم الحمامات وآلة الحمام. ولعب الصابون دورا مهما في الحمامات ؛ لأنه يعد من أهم ضروريات الاستحمام في

الحمامات، فكان كل فرد يدخل للحمام أن يكون لديه قطعة منه لينظف بها جسـده، ففي بغداد مثلا يحتاج الحمام في ليلة العيد لرطل من الصـابون، وكان يباع في الحمام بدانقين وهي وحدة نقدية كان الناس يتداولونها آنداك[38] ويقال إن أول من استعمله كان النبي سليمان عليه السلام[39] وكانت لصناعة الصابون عدة مصادر باختلاف المنطقة، فقد صنع من نوى شجر الفاريتي) الذي يشبه الليمون في شكله والكمثري في طعمه[40]، وصنع في مصر وتحديدا بمدينة قفط الواقعة على الضفة الشرقية لنهر النيل من البقول التي كانت تجمع بذورها وتطحن لتستخرج منها أنواع عديدة من الصابون والأدهان وتباع في كل أنحاء مصر وتصدر إلى مناطق عدة لما عرف عنها من نظافة وطيبة[41] كما صنع من الزيتون، وكانت تتخذ منه عدة ألوان كاللون الآجري والأصفر الذي اختصت به مدينة سرمين[42] وكان يعرف بالمطيب ويصدر نحو مصر وبلاد الشام[43] وقد وجدت دكاكين وأحياء خاصة لبيعه عرفت الأولى بوكالة الصابون، أما من يتكفل بعملية بيعها فيعرف بالصابونجي[44] وقد تواجد ــ أيضا ــ بداخل الحمامات حمامات بغداد التي كان يباع فيها بدانقين وهي وحدة نقدية كانت متداولة آنداك[45] أما مكان صنعه فيعرف بالمصبنة وفيه تتم عملية طبخه وإعطائه شكله النهائي، وقد تواجدت هذه المصابن في عدة مناطق من الأقاليم الإسلامية كمصر وبلاد الشام[46].

2-الميزة الاجتماعية :

كانت الحمامات توفر فرص شغل متعددة و متنوعة، تراوحت بين الخدمة والتجارة، فقد شكلت فضاء لتقديم خدمات متنوعة و متكاملة لم يكن ممكنا بدونها ضمان استمرارية نشاط هذا المرفق العمومي، وتشكيل كادر وظيفي متكامل لإدارة الحمام ووفرة مواطن شغل لمجموعة من الناس علاوة على توافر مواطن شغل أخرى احتاج إليها الحمام ليقوم بوظيفته على أكمل وجه ممكن، كشراء الحطب من سوق الحطابين واستئجار وسيلة نقل من أجل إيصالها إلى الحمامات وكل هدا أدى إلى توفير مواطن شغل للناس وأسهم في حلحلة الحياة الاجتماعية والاقتصادية وجعلها تعج بالحركية والحياة.

3. الميزة الصحية:

لقد كانت الحمامات العامة في كل المدن الإسلامية منشأة مائية ذات وظيفة صحية دارت حولها جوانب مهمة من حياة الإنسان اليومية؛ وارتبطت بها بعض عاداتهم وتقاليدهم، تمثلت في نظافة الأبدان من الأوساخ والعرق، وكذلك إزالة بعض الأمراض مثل الحكة والجرب وعلاج الزكام[47]، هذا وقد أخذ الحمام طبيعة علاجية

منفردة عن باقي المؤسسات الصحية فقد كان يتخذ مكانا للاسترخاء وتدليك الجسم لإزالة التعب والإرهاق الناتج عن العمل المرهق والسفر الطويل. هذا ما تحدث عنه ابن الزيات في كتابه التشوف يقول: "كنت يوما جالسا إذ وقف علينا رجل حديث عهد الإياب من المشرق بعد أداء فريضة الحج وعليه غبار السفر فسلم علي فقلت له : أنت حديث عهد سفر مبارك فأريد أن أخدم هذه الأعضاء القريبة العهد بالسفر المبارك. فوافقني على ذلك. فحملته إلى الحمام وتوليت دلك جسده بيدي فأمررت يدي على جسده إلى أن انتهت إلى صدره"[48]، وإذا كان للحمام منافع صحية على عامة الناس فإن له كذلك مضار كثيرة، كالحرارة عند طول المقام فيه وصب الماء الحار على الأعضاء الضعيفة[49]. كما أن للحمام عدة فوائد " فهو يطهر البدن، ويذهب الدرن. ويذكّر بالنار "[50]

الكادر الوظيفي العامل في (الحمامات):

تناوبت مجموعة من العاملين لتسير شؤون الحمام من حيت تنظيم العمل بينها وتوفير احتياجات الزبائن الداخلين إليها ومن حيت توفير كل ما يلزمهم من حاجيات مثل توفير المناشف وتوفير مواد التنظيف كالصابون مثلا وعمل كل ما يلزم من أجل توفير الراحة لهم واستقبالهم بوجه بشوش حتى يتعودوا عليه ويعودوا إليه مرات ومرات أخرى ومن هؤلاء:

أولاً-صاحب الحمام أو الحمامي:

وهو مديره المشرف على مرافقه كافة والعاملين به، وأطلق عليه (بديع الزمان الهمذاني) في إحدى مقاماته اسم (الحمامي)، كما أن هناك يتولى إدارة وتدبير أمور الحمام فهو المسؤول الكبير، يقوم باستقبال الزبائن واستخلاص ثمن الاستحمام والسهر على راحتهم وسماعهم وتوفير كل ما يحتاجونه.

ثانياً-الناطور:

أو الوقاف وكان يسهر على حفظ أثواب الناس، وعلى استبدال الميازر المستعملة بأخرى نظيفة، وأدوات الاستحمام الأخرى، كما كان أحيانا مكلفا بنظافة الغرف حتى تبقى نظيفة لا تشوبها شائبه. وهو أيضا الحارس وموظف الاستقبال في زماننا هذا، وعنده ودع الأمانات والملابس والحاجات، ومن شروط الحصول على هذه الوظيفة حسن الكلام وسلامة الهندام والبشاشة والابتسامة الدائمة في عيون الحرفاء والزبائن حتى يكسب ودهم فلا يذهبون لحمام آخر غيره. وعلى ذكر المحافظة على ثياب الزبائن من السرقة نورد هذه القصة وهي قصة إسحاق اللبناني الذي قال: رأيت

مرة في نفسي أنه قد صفا لي حال من الذكر، ثم أني احتجت إلى دخول الحمام فدخلته، وقضيت حاجتي فخرجت ولبست ثياب إنسان على بدني ولبست ثيابي فوق تلك الثياب وأنا لا اعلم، وخرجت ومشيت فإذا صائح يصيح بي، يا شيخ فالتفت، فإذا صاحب الحمام فقال لي: ثياب الرجل والرجل في الحمام عريان، فقلت له وأين ثياب الرجل، فقال: عليك، فنزع ثيابي ونزع ثياب الرجل، فصرت أعرف في ذلك الموضع بسارق الثياب من الحمامات) [51].

ثالثاً- المدلك:

هو الشخص الذي يقوم بدلك جسم المستحم وقد كان هذا من بين النشاطات ومورد رزق لصاحبه. ويطلقون عليه (القيم)، وعمله كما وصفه (الهمذاني) في مقامته، قائلا: ودخل آخر فجعل يدلكني دلكا يكد العظام، ويغمزني غمز يهد الوصال)

رابعاً-المزين[52]:

أو البلان وكان مكلفا بالحلاقة، وملزما باستعمال الأمواس الجيد الفولاذ وينبغي أن يكون خفيفا رشيقا بصيرا بالحلاقة وأن لا يأكل ما يغير نكهته كالبصل والثوم حتى لا يتضرر الناس برائحته عند الحلاقة. وهو الحلاق الذي يجري أحيانا عمليات التختين للذكور، ويصفه (الهمذاني) بأنه (حديد الموسى، نظيف الثياب، قليل الفضول).

خامسا-(الطيّاب)

لدى المغاربة، وهو المسؤول عن تعبئة الماء ومساعدتهم على الغسل والتطيب. ولكن هذا الاسم يطلق اليوم على من يقوم بتنظيف جسم الزبون من الأوساخ عن طريق استعمال قماش معد سلفا لتنظيفه.

سادساً-السقاء:

وهو الذي يتكفل بملء الدلاء بالماء وسقي من يريد ماء وغسل المستحمين ويعرف في بلاد الشام بالأيم والأنثى بالأيمة[53].

سابعا-الوقاد:

وهو الذي يقوم بإشعال الحطب حيت يعمل على إدخال الحطب في بيت النار من أجل تسخين المياه وجعلها تنساب إلى داخل الحمام حيت يستحم فيها الناس، كذلك كان هنالك دور لمزود ولجامع الحطب الذي غالبا ما يشتريه من الأسواق. وتعرف بأسواق الحطب والأخشاب التي كانت تجلب من الغابات وقد كانت تباع خارج أسوار

المدن، وفي الغالب أمام أبواب المدينة، حيث كان لا يسمح للحطابين أن يمشوا في أسواق المدن والطرق الضيقة وهم يحملون حطبهم حتى لا يتأذى الناس منهم[54] وقد أحصي في أيام الحاجب المنصور ابن أبي عامر (ت 392هـ – 1002م) مقدار ما يدخل قرطبة من أحمال الحطب في اليوم الواحد "فانتهي إلى ستة الاف حمل وستمائة حمل على أصنافها"[55] وقد كانت مياه الحمامات تسخن بالحطب، وكان لكل نوع من الحطب درجة حرارة معينة تنعكس على لذاذة الحمام وعشق الناس له، وهذا ما ندركه من قول ياقوت الحموي (وفي المدينة من الحمامات ما لا يوجد مثله في مدينة أخرى لذاذة وطيبة لأن وقودها الأس، ومياهها تسعى سعيا بلا كلفة)[56] فحمامات بلاد الشام ومعظم بلاد المغرب الإسلامي توقد النار بها تحت أرض الصهريج المعد لتسخين الماء، ويعرف هذا المستوقد بالارة[57] ليتم توزيعها في قساطل قرميدية أو إسمنتية داخل القسم الساخن، وكان استعمال الحطب هو الشائع في معظم الأحيان، كما استعملت ـ أيضا ـ المخلفات الحيوانية الجافة في ذلك، وقد كان لنوعية المياه دور في جودة وشهرة الحمام، ففي مصر مثلا نجد أن الحمامات التي كانت تقع بالقرب من نهر النيل كانت جيدة لأن مياهها كانت تجلب من الآبار ذات المياه العذبة أو الحلوة على حد تعبير المقدسي[58] وكلما ابتعدنا عن هذا النهر كلما قلت جودة المياه فنجده يقول (وما بعد كريهة وأطيب الحمامات ما كان على الشط) [59]. وهذا جعل البعض يفتخر بوجود حمام في منطقته يفوق الحمامات التي توجد في أماكن أخرى، وقد فاخر الشاعر (ابن نباتة المصري) بحمامات مصر وفضلها على (حمامات) الشام، فأنشد قائلا:

أحواض حمام الشام ألا اسمعي لي كلمتين
لا تذكري أحواض مصر فأنت دون القلتين[60]

فعارضه (عزالدين الموصلي) ممازحا بقوله:

إليك حياض حمامات مصر ولا تكثري عندي يمين
حياض الشام أحلى منك ماء وأطهر وهي دون القلتين[61]

طبيب (الحمام)

وللأطباء العرب والمسلمين وقبلهم الأغريق واليونان دراسات خاصة بالحمامات وأثرها على الجسم الصحيح والمريض، لا سيما في حالات الفالج (الشلل النصفي الناتج عن تجلطات الدم)، وكذلك في نزلات البرد والتواء العضلات والأعصاب وأمراض الروماتيزم). ويذكر المؤرخون قصة طريفة وقعت لمكتشف الدورة الدموية الصغرى (ابن النفيس)، حيث دخل إحدى حمامات الشام وبينما هو في

حالة استرخاء تام في أحواض المياه يتمتع بالبخار والماء الدافئ، والعامل يدلك جسمه برفق؛ أخذ (أبن النفيس) يجس نبضه بنفسه وكان قد قاسها قبل دخوله (الحمام)، فلاحظ حينها أنه مع (الحمام) المريح ترتاح الاعصاب وتقل سرعة النبض عنها في الأجواء المعتادة، فخرج بسرعة ودخل إلى خزانة الملابس فاخرج قلمه وأخذ يدون ويكتب حتى مضى وقت ليس بالقصير، ثم عاد إلى مستراحه وقد وضع كتابه المشهور (رسالة في النبض)(62)، وقد يغمى على أحدهم داخل الحمام من شدة الحر وارتفاع درجة حرارة الحمام، وقد يحرق أحدهم نفسه من جراء استعماله للماء الساخن فيأتي إليه أحد العاملين بالحمام ويساعده. وقد مر (ابن سينا) بقصة طريفة مفادها أنه أستدعي لعلاج شاب يئس الأطباء من حاله، ولما فحصه عرف أن ليس به داء عضوي، فأمسك بيد المريض وأخذ يعد نبضه ويحدثه حتى ذكر له اسم فتاة قيل إن هذا الشاب يعشقها، فشعر (ابن سينا) بسرعة نبضات قلبه، فقال لأهله: (إنه عاشق فزوجوه من فلانة)، فكان له ذلك فشفي بإذن الله(63).

أضرار (الحمام):

وكما للحمام فوائد عده فإن له أضرارا جمه لذلك لم تغب عن القدامى بعض الأضرار الناجمة عن هذه الحمامات، مثل العلامة ابن خلدون الذي أدرك أثر تغير درجة حرارة هواء الحمام عما يلائم رئتي المستحم ، و الهواء اللازم للدورة الدموية، فيؤدي ذلك إلى وفاته، فيقول (وهو أن المنغمس في الماء ولو كان في الصندوق، يضيق عليه الهواء للتنفس الطبيعي وتسخن روحه بسرعة لقلته، فيفقد صاحبه الهواء البارد المعدل لمزاج الرئة والروح القلبي، ويهلك مكانه وهذا هو السبب في هلاك أهل الحمامات) (64) وحر بعضهم الآخر من أمور يجب تفاديها عند دخول الحمامات، فقد ورد في كتاب الأبشيهي المتوفي سنة 850 للهجرة، أن دخول الحمام على شبع يعد من المهلكات الخمس(65)، ونفس الشيء أوصى به الطبيب ابن جميع الحجاج ابن يوسف الثقفي، قائلا له : أربعة تهدم العمر وربما قتلت، منها دخول الحمام على بطنة، أما الطبيب تياذوق الذي عاش في العهد الأول للدولة الأموية، فقد أوصى بالإكثار من دخولها أي بمعدل مرة واحدة في اليوم فقال "عليك بدخول الحمام في كل يوم مرة واحدة فأنه يخرج من جسدك ما لا يصل إليه الدواء "(66) لكنه حذر في نفس الوقت من البقاء فيه لفترة طويلة بقوله: "خذ من الحمام قبل أن يأخذ منك"(67).

وهذا ما يحدث فعلا في أغلب الأوقات فقد كانت تلك الحمامات تأتي بنتائج عكسية في بعض الأحيان، ففي سنة 566 للهجرة وصف الحمام للمنصور الفاطمي،

وكان الطبيب سليمان الإسرائيلي قد أوصاه بعدم الإقدام على ذلك، فلم يأخذ برأيه وبدخوله الحمام زادت علته، فمات لفقده لحرارته الغريزية حسب ما استنتجه الطبيب سليمان[68] ومن أمثلة من توفوا بالحمام ـــ أيضا ـــ الأوزاعي الذي وجد ميتا جراء اختناقه في الحمام ويقال إن سبب موته يعود إلى زوجته التي أوصدت عليه باب الحمام بإحكام فنسيته فيه حتى لفظ أنفاسه ومات مختنقا[69]، وهناك من الأطباء المسلمين الذين نهوا عن دخول الحمام بشكل نهائي باعتبار ذلك معفنا للأجسام ومفسدا للأمزجة مثل أبي مروان ابن زهر الذي رحل إلى المشرق وتطبب به زمانا وتولى رئاسة الطب ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان ليستوطن مدينة دانية فطار ذكره فيها إلى أقطار الأندلس والمغرب واشتهر بالتقدم في علم الطب حتى فاق أهل زمانه ومات في مدينة دانية[70].

نتائج البحث :

1- يرجع أصل الحمامات إلى الإرث الحضاري البشري الذي توارثته الحضارات السابقة حتى أصبح ذا طابع جميل وخاص في عهد الحضارة الإسلامية.
2- تعتبر الحمامات من أهم وأبرز المرافق الحضارية اتي أهتم بها العرب المسلمون ويرجع دلك إلى أهميتها في حياتهم الاجتماعية؛ فعادة الاستحمام عندهم هي عادة مرتبطة ومتصلة بالإسلام الذي يدعو إلى النظافة.
3- تعلقت المجتمعات العربية الإسلامية بالحمامات فازداد الاهتمام بها من حيث التشييد والبناء والهندسة والزخرفة.
4- اهتم العرب المسلمون لا سيما الأندلسيون بالحمامات اهتماما خاصا ففاقوا جيرانهم من حيت الاهتمام بها وبنظافتهم وشهد عليهم بدلك القاصي والداني.
5- أسهمت الحمامات في الحد من انتشار الأمراض والحد من خطورتها داخل المجتمعات العربية والإسلامية.
6- أشرفت الدولة على الحمامات وقامت بمراقبتها بواسطة مؤسسة الحسبة التي وضعت لها الضوابط والقوانين وأسهمت في تطورها.
7- ظهرت مجموعة من الميزات والوظائف للحمامات التي كان لها مردودها الإيجابي والفعال في الجانب الاجتماعي والصحي والاقتصادي للبلاد.

التوصيات :

1- إن البحث عن الخدمات التي قدمتها الحضارة العربية الإسلامية للجماعات والأفراد قد تكون بسيطة ولكنها تكون فعالة وقوية في الميزان الحضاري للعرب

2- قد يصلح هذا البحث الصغير للمهتمين بأن يكون بحثا قيما لرسالة ماجستير أو دكتوراه

الهوامش:

(1) مختار الصحاح، الرازي محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، تحقيق محمود خاطر، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، طبعة جديدة، 1415 - 1995، ص 66.

(2) معجم البلدان، الحموي ياقوت بن عبد الله، لبنان، بيروت، دار الفكر، بدون تاريخ، ج4، ص 268

(3) مختار الصحاح، الرازي، ص 66.

(4) لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم الأفريقي، ط، بيروت، ص324

(5) صادر، بدون تاريخ، ج12، ص 601.

(6) لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم الأفريقي، لبنان، بيروت، دار صادر، ط1، بدون تاريخ ، ج2 , ص 1009 .

(7) المصدر نفسه، ج12، ص 153.

(8) لسان العرب، ابن منظور، ج6، ص 88.

(9) أخرجه مسلم في صحيحه 1/ 93، برقم: 91.

(10) حسن ابراهيم حسن و تاريخ الاسلام السياسي والاجتماعي والتفافي دار النهضة المصرية و 1970 , ج4 , ص 603.

(11) نفسه، ج12، ص 154. انظر أيضا، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، القنوجي صديق بن حسن، تحقيق عبد الجبار زكار، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1978، ج 2، ص 257.

(12) إبراهيم، عبد اللطيف: خمس وثائق شرعية من الوثائق العربية في العصور الوسطي (بحث في مجلة جامعة أم درهمان الإسلامية؛ ع، ٢ ١٩٦٩.) ص 123

(13) الباشا، حسن: مدخل إلى الآثار الإسلامية ـ. القاهرة: دار النهضة العربية،1979، ص 47.

(14) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي أبو عبد الله، تحقيق علي المنتصر الكتاني ، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط4 ، 1405هـ، ص135.

(15) الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنصوب، تحقيق محمد ابو الفضل, دار المعارف ص 318

(16) كتاب الموجز في الشعر العربي، فالح الحجية الكيلاني، الجزء الثالث، صفحة 345

(17) ابن بطوطة، مصدر سابق، ص 133

(18) ابن نباته محمد بن محمد بن الحسن الجدامي، تلطيف المزاج من شعر أبن الحجاج، الناشر دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان، ص278.

(19) كتاب الموجز في الشعر العربي، مرجع سابق، ج3 ، صفحة 345

(20) النقراط، علي محمد: ابن الجياب الغرناطي: حياته وشعره. الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا. ص 56

(21) الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر -القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر 692 هـ، تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر ، الرياض ، ط 1 ، 1396 هـ / 1976 م ، صفحة 113

(22) عبد اللطيف البغدادي ياقوت الحموي، أو عبد الله شـــهاب، معجم البلدان، تح فريد عبد العزيز الجندي، بيروت 1977م ، مجلد 15 ، ص 334 .

(23) أبن نباتة، مصدر سابق، ص279

(24) عزالدين بن علي بن الحسين الموصلي، كتاب علم البديع، تحقيق عبد العزيز عتيق، دار التفافة العربية، بيروت، د.ت، ج3، ص122.

(25) كتاب الموجز في الشعر العربي، فالح الحجية الكيلاني، ج3، صفحة 346

(26) نفس المرجع، نفس الصفحة.

(27) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، الموصلي أبي الفتح ضياء الدين، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، لبنان، بيروت، المكتبة العصرية،1995 ،ج2،ص142.

(28) كتاب الموجز في الشعر العربي، فالح الحجية الكيلاني ، ج 3 ، ص235.

(29) نفح الطيب من غصـــن الأندلس الرطيب، المقري أحمد بن محمد التلمســـاني، تحقيق إحســـان عباس، لبنان، بيروت، دار صادر1968م, ج1 , ص 187

(30) المصدر نفسه، نفس الصفحة.

(31) ابن غـالـب الأنـدلســـي، فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، نشـــرها د. لطفي عبد البديع، مجلة المحفوظات العربية 1956م ، ص211 .

(32) المصدر نفسه، ص165

(33) المقري ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص526,

(34) نفح الطيب ، المقري،ج1،ص158

(35) ليفي بروفنسال، تلات رسائل في الحسبة، القاهرة ، د.ت ،ص26

(36) ابن عبدون ، محمد أحمد التجيبي ، رســالة في الحســبة ، تحقيق مطبوعات المعهد العالي ، القاهرة ، 1955م ،ص8

(37) أبن حزم الاندلسـي، طوق الحمامة في الألفة والآلاف، تحقيق حسـن كامل الصـيرفي، القاهرة 1950 ، ص21

(38) تاريخ بغداد، البغدادي علي أبو بكر الخطيب، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، دون تاريخ. ، ج6 ،ص31.

(39) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي، تحقيق محمد ومصـطفى عبد القادر عطا، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية ،ط1412،1هـ – 1992م. ،ص52.

(40) صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، القلقشندي،ج5،ص277.

(41) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الإدريسي، ص128.

(42) مدينة من أعمال حلب وتسمى أيضـا سـدوم، إليها ينسـب أبو الحسـن السّرميني ، انظر معجم البلدان، الحموي،ج3،ص200.

(43) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ابن بطوطة، ج1، ص86.

(44) تـاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، الجبرتي عبد الرحمن بن حســـن، لبنان، بيروت، دار الجيل، بدون تاريخ ج1، ص287.

(45) تاريخ بغداد، البغدادي، ج6، ص31.

(46) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ابن بطوطة، ج1، ص86.

(47) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، أبي العباس، ص180.

(48) التشوف الى رجال التصوف / لابن الزيات يوسف بن يحيى التادلى (ت627) ، تحقيق على عمر ، القاهرة مكتلة التفافة الدينية ، 2007، ص359
(49) المصدر نفسه، ص360.
(50) عبد الرؤوف المناوي، النزهة الزهية في أحكام الحمام الشرعية، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية ،1987 ص18
(51) صبح الأعشى في صناعة الأنشاء، القلقشندي، ج2، ص429.
(52) أبو محمد الحسن بن يعقوب الهمداني، كتاب الاكليل، المطبعة السلفية ، القاهرة 1949-1948
(53) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي عبد الرحمن، ج8، ص82.
(54) ابن عبدون، رسالة في الحسبة ص 29.
(55) ابن الخطيب، مصدر سابق كتاب أعمال الاعلام، ص 104.
(56) معجم البلدان، الحموي ياقوت بن عبد الله، لبنان، بيروت، دار الفكر، بدون تاريخ.ص78
(57) لسان العرب، ابن منظور، ج5، ص271.
(58) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، المقدسي محمد بن أحمد، تحقيق غازي طليمات، سوريا، دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1980م.ص234
(59) المصدر نفسه، نفس الصفحة.
(60) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، مصدر سابق , ص115 .
(61) المصدر نفسه، نفس الصفحة.
(62) خير الدين الزركلي، معجم الاعلام، طبعة15، دار العلم للملايين بيروت2002، ج 15، ص242.
(63) ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، لبنان، بيروت، دار القلم، ط1984،5، ص343.
(64) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، أبي العباس أحمد، تحقيق نزار رضا، لبنان، بيروت، دار مكتبة الحياة، بدون تاريخ. ، ص180.
(65) المستطرف في كل فن مستظرف، الأبشيهي شهاب الدين محمد، تحقيق مفيد محمد قميحة، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1986م، ج2ص765.
(66) نفس المصدر، ج2 ، ص766
(67) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، أبي العباس أحمد، تحقيق نزار رضا، لبنان، بيروت، دار مكتبة الحياة، بدون تاريخ. ، ص183.
(68) لسان العرب، ابن منظور، مصدر سابق ،ج5، ص271.
(69) العبر في أخبار من غبر، الذهبي أحمد بن أحمد، تحقيق صلاح الدين المنجد، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ط1948،2م، ج1، ص277.
(70) نفح الطيب، المقري، ج2، ص723. انظر أيضا، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، أبي العباس، ص517.